مشكلة جيتيه وتحليل المعرفة

Gettier problem and The Analysis of Knowledge

دكتور/ صلاح عثمان (أستاذ المنطق وفلسفة العلم – رئيس قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية)

Salah Osman

(Menoufia University, Egypt)

salah.mohamed@art.menofia.edu.eg

DOI: 10.13140/RG.2.2.33612.49288

نُشر بمجلة شجون عربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠٢٢.

Shojoon Arabiyaa, Magazine, Beirut News Arabia, Beirut, (2022, October 3).

ماذا تعني حين تُخبرني بمعرفتك بشـــيء ما؟ وما الفرق بين أن تعرف هذا الشـــيء وأن لا تعرفه؟ ما هي بالضـــبط تلك الحالة التي يمكن أن تُكابدها حين تقول إنك تعرف؟ وبعبارة أخرى، ما هي الشروط الضرورية بشكلٍ فردي خاص، والكافية بشكلٍ جمعي مشترك، لاكتساب المعرفة بشيء ما؟ نُعبر منطقيًا عن إجابة هذا السؤال بقولنا «س يعرف أن ق إذا، وفقط إذا، كانت ش» (حيث تشـير «س» إلى شـخصٍ ما، وتشـير «ق» إلى قضـية ما، وتشـير «ش» إلى الشـروط المُحققة لفعل المعرفة فرديًا وجمعيًا.

في محـاورتي «*ثيـاتيتوس*» Theaetetus و«مينو» Meno اقترح أفلاطون Plato أنـه من الممكن تعريف «المعرفة» knowledge بأنها «اعتقادٌ صـــادق مُبرر» Justified true belie. ومعنى هذا التعريف أننا نســتطيع القول («س» يعرف أن «ق» إذا، وفقط إذا، كان «س» يعتقد أن «ق»؛ وكانت «ق» صـادقة؛ وكان اعتقاد «س» له ما يُبرره). ولأكثر من ألفي عام، ظل هذا التعريف مقبولاً من قبل الفلاسـفة، انطلاقًا من أن قابلية أية معلومة للتبرير، فضـلاً عن صـدقها وكونها اعتقادًا، هي شـروطٌ معقولة لكي تمثل «معرفة». وفي سـنة ١٩٦٣، نشـر الفيلسـوف الأمريكي «إدموند جيتيه» Edmund Gettier (١٩٢٧ – ٢٠٢١) مقالاً من ثلاث صفحات تحت عنوان «هل الاعتقاد الصادق المُبرَّر معرفة؟» Is Justified True Belief Knowledge?، عارض

فيه التعريف الأفلاطوني السابق والمشهور، مقدمًا بعض الأمثلة لاعتقادات صادقة ومُبرَّرة لكنها لا تُسمي بالبداهة معرفة. من هذه الأمثلة:

«تقدم زيد إلى وظيفةٍ ما، لكنه لديه اعتقاد مُبرَّر بأن عمرو سوف يحصل على الوظيفة. ولديه أيضًا اعتقاد مُبرَّر بأن عمرو معه عشر قطع من النقود المعدنية في محفظته. لذلك يستنتج زيد (على نحوٍ مُبرَّر، ومن خلال قاعدة تعدي الهوية Transitivity of identity) أن الرجل الذي سيحصل على الوظيفة لديه عشر قطع من النقود المعدنية في محفظته. على أن ما حدث في الواقع أن عمرو لم يحصل على الوظيفة، بل حصل عليها زيد. كذلك، بمحض الصدفة، ودون أن يعرف، كان لدى زيد عشر قطع من النقود المعدنية في محفظته. لذلك، فإن اعتقاده بأن الرجل الذي سوف يحصل على الوظيفة لديه عشر قطع من النقود المعدنية في محفظته كان اعتقادًا مُبررًا وصادقًا، لكنه لا يمثل معرفة»!

مثالٌ آخر: «تخيل أنك تُعاني من العطش وتبحث عن الماء في صحراء قاحلة، وفجأة رأيت الماء على مرمى بصرك، أو هكذا اعتقدت؛ فأنت في الواقع لا ترى الماء بالفعل، بل سرابًا، لكنك عندما تصل إلى البقعة التي اعتقدت بالخطأ أنها بركة ماء، يُحالفك الحظ وتجد عندها الماء تحت صخرة! هل يمكنك القول إنك كانت لديك معرفة حقيقية بوجود الماء عند هذه البُقعة؟ يبدو أن الإجابة بالنفي، لأنك في الواقع كنت محظوظًا»!

لم يكن «جيتيه» في الحقيقة هو أول من أثار هذه المشكلة التي سُميت باسمه، بل نجد مناقشات مُبكرة لها لدى مفكري العصور الوسطى، لاسيما الفيلسوف الهندي «دارموتارا» Dharmottara (القرن الثامن الميلادي)، كما نجد مناقشات مستفيضة لها لدى كل من الفيلسوف النمسوي «ألكسيوس مينونج» Alexius Meinong (١٨٥٣ – ١٩٢٠)، والإنجليزي «برتراند رسل» Bertrand Russell (١٨٧٢ – ١٩٧٠). وقد تناولها الأخير تفصيلاً في كتابه «المعرفة الإنسانية: مداها وحدودها» Human knowledge: Its scope and limits (١٩٤٨)، فيما عُرف باسم «حالة رسل» Russell's case أو «حالة الساعة المتوقفة» Stopped clock case، وبيانها كالتالي: «أليس» تنظر إلى ساعة الحائط، وترى أن الساعة الآن الثانية بعد الظهر، وتعتقد أن الساعة الآن الثانية بعد الظهر، لكن ثمة مشكلة لا تعلم عنها «أليس» شيئًا، وهي أن الساعة قد توقفت منذ اثنتي عشر ساعة (في الثانية صباحًا). إذن يمكننا أن نستنتج أن «أليس» لديها اعتقادٌ صادق ومُبرر عن طريق الخطأ!

ثمة نظريات لاحقة بالطبع حاولت إما تكملة التعريف أو إصلاحه، منها مثلاً تلك النظرية القائلة بضرورة إضافة شرط رابع مؤداه أن الاعتقاد الصادق المُبرر يجب ألا يكون ناجمًا عن مقدمات كاذبة. لكن هذه النظرية تصطدم بمشكلة أخرى شرسة، ألا وهي كيفية معرفة المقدمات التي يمكن تكون في الواقع صادقة أو كاذبة عند استخلاص نتيجة، فالأمثلة السابقة تُوضح أن

المقدمات المنطقية يمكن أن تكون معقولة جدًا بحيث نعتقد بها بسـهولة، ومن المحتمل أن تكون صادقة بدرجة كبيرة، وبالتالي فالسؤال الأهم هنا هو إلى أي مدى يمكن أن يكون المرء قادرًا على إثبات صدق جميع المقدمات المنطقية في الحجة قبل الاستدلال على النتيجة؟!

من محاولات التغلب على المشكلة أيضًا تلك النظرية التي دعا أنصارها إلى إسقاط الشرط الثالث في تعريف أفلاطون للمعرفة، أعني شرط أن يكون الاعتقاد الصادق لدى المرء مُبررًا، لأن التبرير مسألة درجة، واية معرفة يمكن أن تكون مبررة أو غير مبررة أو مُبررة بدرجة ما! لكن هذه النظرية تُلقى بنا أيضًا في غيابة البحث في شروط الصدق ومدى إمكانية الفصل بين الصدق والتبرير! أما أبرز المحاولات المعاصرة لحل مشكلة «جيتيه» فتتجلى فيما عُرف باسم «النظرية السببية في المعرفة» Causal theory of knowledge، وتعني أن معرفة المرء للصدق تستلزم اعتقاده به، وأن اعتقاده به يجب أن يقف في علاقة سببية معينة مع الصدق ذاته. على سبيل المثال، أنا أعرف أن قيصر قد عبر نهر الروبيكون Rubicon إذا كان السبب هو أن أحد المؤرخين قد وضع كتابًا يقول ذلك، وهو ما سبَّب ابتياع المكتبة المحلية لهذا الكتاب، مما سبَّب قراءتي له. وقد تكون الرابطة السببية أكثر تعقيدًا من مجرد سلسلة بسيطة، كما قد يكون العارف مضطرًا لوضع بعض الاستدلالات. وتشمل الاعتراضات على مثل هذه النظرية حالة الحقائق اللازمانية، كالحقائق الرياضية، التي لا يبدو أنها تسبب أي شيء؛ وكذلك إمكانية أن تكون السلسلة السببية من النوع الخاطئ، لذا فإن المرء – بالبداهة – لن يقول إن حالةً كتلك تمثل معرفة.

على أية حال، لم تنجح أية محاولة حتى الآن لحل المشكلة، أو لتحليل المعرفة بما يؤدي في النهاية إلى تحليل دقيق، ضروري وكاف، للمعرفة. ولعل مرد ذلك، كما أشار الفيلسوف البريطاني المعاصر «تيموثي وليامسون» Timothy Williamson في كتابه «المعرفة وحدودها» Knowledge and Its Limits (٢٠٠٠)، هو أن ثمة كثرة من التصورات التي لا تقبل التحليل بمصطلحات أخرى أكثر جوهرية، ومن هذه التصورات تصور المعرفة، ومن ثم فإن مشروع تحليل المعرفة هو في الأساس مشروعٌ خطأ، لا لأن تصور المعرفة ليس مثيرًا للاهتمام، أو لكونه مُربكًا، وإنما لأنه من التصورات التي لا تفترض ما هو أكثر جوهرية منها في التحليل. صحيح أن المعرفة تستلزم الاعتقاد والصدق والتبرير، لكن هذه مجرد شروط لسلامة المعرفة لا لتحليل ماهيتها، وقد تُضاف لها شروط أخرى، بل وقد يكون العامل البرجماتي عاملاً فعالاً في قبول المعرفة وإن لم تُحقق شروطًا نقبلها!

***

- **توثيق المقال بنظام APA**:

عثمان، صــلاح. (٣ أكتوبر ٢٠٢٢). «مشـكلة جيتيه وتحليل المعرفة». مجلة شــجون عربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، بيروت. تم الاسترداد بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٢٢ من:

https://www.arabnews.cc/مشكلة-جيتيه-وتحليل-المعرفة/

Citation APA:

Osman, S. (صــلاح عثمــان) (2022, October 3). Gettier problem and The Analysis of Knowledge (مشــكلــة جيتيــه وتحــليــل الــمــعــرفــة). Retrieved October 5, 2020, from https://www.arabnews.cc/مشكلة-جيتيه-وتحليل-المعرفة/